

Distr.: General  
23 May 2002  
Arabic  
Original: Spanish

# الجمعية العامة مجلس الأمن



مجلس الأمن  
السنة السابعة والخمسون

الجمعية العامة  
الدورة السادسة والخمسون  
البندان ٨١ و ١٦٦ من جدول الأعمال  
اتفاقية حظر استحداث وإنتاج وتكديس الأسلحة البكتريولوجية  
(البيولوجية) والسُميَّة وتدمير تلك الأسلحة  
التدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي

## رسالة مؤرخة ١٤ أيار/مايو ٢٠٠٢ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لكوبا لدى الأمم المتحدة

في ٦ أيار/مايو ٢٠٠٢، أدلى وكيل وزارة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية لشؤون نزع السلاح والأمن الدولي بكلمة أمام مؤسسة هيريتدج المغالية في اتجاهها المحافظ، ضمَّنها اتهامات بغیضة ضد كوبا تزعم تورطها في استحداث برامج للبحث والتطوير في مجال الأسلحة البيولوجية.

وقد قوبلت هذه المزاعم الافتراضية التي أطلقها السيد جون بولتون برد وافٍ أصدرته في الوقت المناسب حكومة جمهورية كوبا في بيان الرئيس فيديل كاسترو روس المؤرخ ١٠ أيار/مايو ٢٠٠٢، الذي أتشرف بإرفاق نسخة منه طي هذه الرسالة (انظر المرفق).

وأكون ممتنا لو تفضلتم بتعميم هذه الرسالة ومرفقها بوصفهما وثيقة للجمعية العامة في إطار البندين ٨١ و ١٦٦ من جدول الأعمال، ومجلس الأمن.

(توقيع) برونو رودريغوز باريا  
السفير  
الممثل الدائم

مرفق الرسالة المؤرخة ١٤ أيار/مايو ٢٠٠٢ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل  
الدائم لكوبا لدى الأمم المتحدة

[الأصل: بالاسبانية]

رد مؤرخ ١٠ أيار/مايو ٢٠٠٢ من فيديل كاسترو روس، القائد العام للقوات  
المسلحة والسكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي، ورئيس جمهورية  
كوبا على تصريحات حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بشأن الأسلحة  
البيولوجية

قبل ثلاثة أيام تقريبا، ضُبط شخص مألوف لدينا تماما هو أوتو ريتش، مساعد وزير  
الخارجية، متلبسا بكذبة مخجلة عندما قال إن أربع طائرات كوبية حطت في العاصمة  
الفتزويلية في ١٢ نيسان/أبريل ولم يعرف أحد "ماذا كانت تفعل هناك، أو ماذا كانت  
تحمل على متنها". وعلى ما يبدو، كان هذا التصريح بداية لحملة مضادة لكوبا أو محاولة  
انتقامية للتغطية على الفشل المزري الذي مُني به الانقلاب الفاشيستي الذي كان هو نفسه  
محركا له، أو ربما للسببين مجتمعين.

وعندما تحدثت وزارة الشؤون الخارجية هذه التصريحات علنا في يوم الثلاثاء  
٧ أيار/مايو، أنكرت وزارة الخارجية الأمريكية وجود أي تأكيد لديها بهذا الخصوص وقالت  
إنها راغبة عن مواصلة التكلم في الموضوع.

إن فكرة تدمير كوبا تمثل هوسا مستمرا لأكثر من ٤٣ عاما. وقد دفع، ولا يزال  
يدفع بسياسة الولايات المتحدة إلى طريق وعرة مخوفة بالكاذب والأخطاء والإخفاقات  
وسوء التقدير. غير أن ما تصرح به حكومة الولايات المتحدة للعالم الآن، وما تفعله مع كوبا  
ربما يمثل أشد التناقضات خطورة وإحباطا في سياستها الخارجية. فلم يسبق قط أن وجدت  
قوة عظمت نفسها في مثل هذا الوضع الفاضح، الذي لا تجد فيه أمامها بديلا عن الكذب  
إلا الكذب ثم المزيد من الكذب. كما أنها تجد، وهي تفعل ذلك، وفرة في الشخصيات التي  
لا تكثر بأصول الأخلاق رغم أنها تشغل مناصب عامة عُليا أو متحدثين صحفيين يجدون  
أنفسهم دوما في أوضاع مريرة يتعين عليهم فيها تصحيح الأخطاء وشرح ما لا يمكن شرحه  
في البيانات التي يدلي بها رؤسائهم.

بل إن هناك رجالات من أمثال كولين باول، وهو ابن لمهاجرين من جامايكا،  
لا يُعتبر من الصقور بالرغم من تدريبه العسكري، أو ربما بسبب ذلك، لأنه عرف معنى  
الحرب ورأى مرأى العين مصارع الرجال. وهو رجل ربما يرى كثير من الأمريكيين فيه  
مرشحا محتملا للرئاسة، ومع ذلك فإنه يجد نفسه بسبب هؤلاء الأشخاص متورطا في مكائد

محرجة لا تعزز كثيرا من موقفه. وهو، أكثر من أي شخص آخر، يعرف كم يتمتع به هؤلاء من قلة الخبرة وضحالة القيمة الفكرية والسياسية.

فأين هو الشخص الذي يمكن أن تنطلي عليه خدع هذه الشخصية الجديدة التي تشن حملة مريبة ضد كوبا؟ إن الشخص الذي نعيه ليس أقل من جون بولتون وكيل وزارة الخارجية لشؤون نزع السلاح والأمن الدولي. فما هو غرض الهجوم الذي شنته هذا المسؤول الرسمي في كلمة عدوانية معادية لكوبا أدلى بها في مؤسسة هيريتدج، الذائع عنها مواقفها المغالية في اتجاهها اليميني؟

إن هذا البيان، الذي يبدو في ظاهره وكأنه يقدم تحليلا لمخاطر الإرهاب التي تهدد الولايات المتحدة يبدأ بعبارة تقول: ”بالإضافة إلى ليبيا وسوريا، هناك تهديد آت من طرف آخر وضع توقيعه على اتفاقية الأسلحة البيولوجية، وهو طرف موجود على بُعد ٩٠ ميلا من الإقليم القاري للولايات المتحدة، ونعني به كوبا“.

ثم، وبعد التناوب المعتاد بالألقاب والتشدد بالعبارات الحمقاء المفعمة بالكراهية التي ينطق بها دائما كل متعجرف وجاهل، أضاف السيد بولتون لمسته الخاصة قائلا:

”إننا نعرف أن كوبا تتعاون مع دول أخرى راعية للإرهاب.

”لقد أدان كاسترو مرارا حرب الولايات المتحدة على الإرهاب. وهو مستمر في اعتبار الإرهاب تكتيكا مشروعا لتحقيق الأهداف الثورية. وفي العام الماضي، زار كاسترو إيران وسوريا وليبيا وكلها مدرجة على نفس قائمة الدول الراقية للإرهاب. وفي الكلمة التي أدلى بها في جامعة طهران قال: إن بوسع إيران وكوبا إذا تعاونتا سويا، أن تدفعا أمريكا إلى أن تجثو على ركبتيها. إن النظام في الولايات المتحدة شديد الضعف ونحن شاهدون على ذلك عن قرب.

”غير أن التهديد الذي تمثله كوبا لأمننا لا يحظى عادة بالاهتمام المناسب. وقد انتهى تقرير رسمي لحكومة الولايات المتحدة أعد في عام ١٩٩٨ إلى القول بأن كوبا لا تمثل تهديدا خطيرا للولايات المتحدة أو للمنطقة. واكتفى التقرير بالقول بأن لدى كوبا قدرة محدودة على الدخول في بعض الأنشطة العسكرية والاستخباراتية التي يمكن أن تمثل خطرا على مواطني الولايات المتحدة في ظل الظروف الراهنة، ولم يذهب إلى أبعد من ذلك“.

ثم سعى السيد بولتون على الفور إلى إخفاء الحقيقة المريبة وراء عدم قيام أي مسؤول في الولايات المتحدة بالتفكير قط في إلقاء مثل هذه التهم المخزية ضد كوبا. وألقى

بتبعية هذا الضعف على ويليام كوين، الذي شغل منصب وزير الدفاع منذ أربع سنوات وصدر التقرير موضع الهجوم في عهده. وقد تغافل السيد بولتون عن كونه لم يقيم نفسه قبل خمسة أشهر وأربعين من هذا التاريخ، أي في ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١، بإيراد مجرد إشارة إلى كوبا في البيان الذي أدلى به أمام مؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأسلحة البيولوجية في جنيف، الذي استشهد فيه بكثير من البلدان رأى أنها تقلقه كمنتجين محتملين للأسلحة البيولوجية. فما هو سبب هذا التغير المفاجئ.

إن الكلمة التي أدلى بها السيد بولتون في ٦ أيار/مايو، وهي كلمة تنتمي إلى الصحافة الصفراء، تنتهي كما يلي:

”لقد رعت كوبا لعدة عقود صناعة طبية حيوية متقدمة ومتطورة، وظلت حتى عام ١٩٩٠ تلقي دعما من الاتحاد السوفياتي. وهذه الصناعة هي الأكثر تطورا في أمريكا اللاتينية، وتعتبر رائدة في إنتاج المستحضرات الصيدلانية واللقاحات التي تباع في جميع أنحاء العالم. وظل المحللون والمنشقون الكوبيون لفترة طويلة يلقون ظلالة من الشك على الأنشطة التي تجري في مرافق هذه الصناعة الطبية الحيوية.

”وهاكم ما أصبحنا نعرفه اليوم: إن الولايات المتحدة تعتقد بأن لدى كوبا جهدا محدودا على الأقل للبحث والتطوير في مجال الحرب البيولوجية الهجومية. وقد وفرت كوبا لدول مارقة أخرى تكنولوجيا حيوية مزدوجة الاستخدام. ويساورنا القلق من إمكانية أن تدعم مثل هذه التكنولوجيا برامج الأسلحة البيولوجية في هذه الدول. وناشد كوبا بوقف جميع صور التعاون التطبيقي في مجال الأسلحة البيولوجية مع الدول المارقة، والامتنال التام لجميع الالتزامات الواقعة على عاتقها بموجب اتفاقية الأسلحة البيولوجية“.

وقد سارعت الصحافة الدولية إلى التعليق على سلسلة الأكاذيب المهولة التي أدلى بها السيد بولتون، وهو بالفعل ما أراد تحقيقه من وراء ترويح هذه الأكاذيب:

”واشنطن، ٦ أيار/مايو (وكالة الأنباء الإيطالية): وكيل وزارة الخارجية جون بولتون يتهم كوبا اليوم بمساعدة ”حكومات الأعداء“ في برامج الأسلحة البيولوجية.

”بولتون يقول: إن لدى كوبا على الأقل برنامجا للأسلحة البيولوجية الهجومية، ويمكنها أن تنقل نتائجه إلى دول أخرى معادية للولايات المتحدة“.

”وكيل وزارة الخارجية السيد بولتون كان يتحدث في واشنطن أمام مؤسسة هيرتيدج، إحدى الجماعات المغالية في اتجاهها المحافظ.

”واشنطن، ٦ أيار/مايو (وكالة الأنباء الألمانية): الولايات المتحدة تتهم كوبا اليوم بتطوير أسلحة بيولوجية هجومية وتقديم معلومات عنها إلى دول معادية للولايات المتحدة، وتحث حكومة الرئيس فيديل كاسترو على التوقف عن التعاون معها.

”واشنطن، ٦ أيار/مايو (رويترز): اهتمت الولايات المتحدة يوم الاثنين، ثلاثة بلدان هي كوبا وليبيا وسوريا - بمحاولة تطوير أسلحة الدمار الشامل وحذرت من أنها ستتخذ خطوات لمنعها من تقديم هذه الأسلحة إلى الجماعات الإرهابية.

”إن الدول التي ترعى الإرهاب وتسعى إلى حيازة أسلحة الدمار الشامل لا بد أن تتوقف عما تفعله. والدول التي تنبذ الإرهاب وتتخلى عن أسلحة الدمار الشامل يمكن أن تصبح جزءا من مساعيها. أما الدول التي تتوانى عن ذلك فلها أن تتوقع أن تكون ضمن أهدافنا.

”واشنطن، ٦ أيار/مايو (وكالة الأنباء الإسبانية): الولايات المتحدة تقوم اليوم بإضافة كوبا وسوريا وليبيا إلى قائمة البلدان التي تعتبرها جزءا من ’محور الشر‘ الساعي إلى إنتاج أسلحة الدمار الشامل، وتحذر من أنها ستتخذ خطوات لمنعها من تزويد المنظمات الإرهابية بهذه الأسلحة.

”واشنطن، ٦ أيار/مايو (وكالة الأنباء المكسيكية): الولايات المتحدة تدرج كوبا اليوم فيما تسميه ’محور الشر‘ لأنها تعتقد أن كوبا تملك قدرة لتطوير أسلحة بيولوجية تمثل تهديدا لأمن الولايات المتحدة يفوق التهديد الذي يأتيها من العراق وإيران وكوريا الشمالية.

”واشنطن، ٦ أيار/مايو (وكالة الأنباء الفرنسية): حذرت الولايات المتحدة كوبا يوم الاثنين من نشر الأسلحة البيولوجية، وحثت حكومة هافانا على التوقف عن تقديم أي نوع من معدات التكنولوجيا الحيوية إلى البلدان التي تعتبرها واشنطن مصدر خطورة مثل العراق وليبيا“.

ومن الممكن أن تمضي إلى ما لا نهاية قائمة المقالات والتقارير التي كتبت عن هذا الموضوع.

وبذلك تكون المهمة قد أُنجزت! فقد اطلع العالم كله على الموضوع، وخاصة الجمهور الأمريكي، الذي يتعرض لوابل مستمر من الأكاذيب المهترئة، وأصبح جاهزا للاعتقاد بأن كوبا تمثل قوة بيولوجية، وأن لديها برنامجا لإنتاج هذه الأسلحة يمكن أن يشكل خطرا على الولايات المتحدة. ولأن المحترم السيد بولتون وكيل وزارة الخارجية في الولايات المتحدة لشؤون نزع السلاح والأمن الدولي قال ذلك، فإن علينا أن نؤمن بما قال.

غير أن ذلك لا يزيد عن كونه خدعة بالية وحجة سخيفة.

فالمثل يقول ”ساقى الكذب قصيرتان“، فحتى في الولايات المتحدة أذهلت هذه الأقوال بعض الأشخاص، وبدأوا يبحثون عما هو مخفي بين السطور.

”واشنطن، ٦ أيار/مايو (وكالة الأنباء المكسيكية): رفضت الولايات المتحدة اليوم إبراز الأدلة التي ادعت أنها تدعم اتهامها ضد كوبا.

”وقد صرح المتحدثان باسم البيت الأبيض ووزارة الخارجية بأن الاتهامات التي وجهت لكوبا لا تستند إلى افتراضات بل إلى معلومات موثوق بها بشأن الاحتمالات البيولوجية والكيميائية لصناعة المستحضرات الصيدلانية الكوبية.

”غير أن هذه الاتهامات لم تدهش فقط المجتمع الدولي بل أصابت بالدهشة أيضا أعضاء في كونغرس الولايات المتحدة.

”ووفقا لما أورده الصحيفة نفسها، فإن المحللين السياسيين أشاروا إلى أن الاتهامات التي وجهتها إدارة الرئيس جورج بوش إلى كوبا يمكن أن تكون جزءا من استراتيجية البيت الأبيض الباحثة عن مبرر للإمعان في تطبيق سياسة العُزلة على كوبا.

”وقد أطلقت هذه التصريحات التي توعز إلى أن كوبا يمكن أن تمثل تهديدا إرهابيا ضد أمن الولايات المتحدة في وقت طرحت فيه للمناقشة في الكابيتول هيل عدة مقترحات من أجل تخفيف قبضة السياسة الأمريكية إزاء كوبا.

”غير أن المحللين السياسيين أشاروا إلى أنه في ضوء ذلك، وأحذا بعين الاعتبار أن شقيق الرئيس جورج بوش حاكم ولاية فلوريدا جيب بوش يسعى إلى إعادة انتخابه هذا العام، فإن الرئيس بوش أميل إلى تملق الجالية الكوبية في المنفى.

”ولأن أكثر من أربعة عقود من الحصار الاقتصادي لكوبا لم تفلح في إزاحة الرئيس كاسترو من السلطة في هافانا، فإن الجهة الوحيدة التي ترغب في استمرار

سياسة العزلة والتشدد فيها هي أغلبية الجالية الكوبية الموجودة في المنفى في الولايات المتحدة.

”وتسهل إمكانية إدراج كوبا في عضوية ”محور الشر“ المزعوم، بالإضافة إلى العراق وإيران وكوريا الشمالية مهمة بوش في الحصول على دعم الكونغرس لزيادة تشديد قبضة الحصار الاقتصادي على الجزيرة بدلا من تخفيفه.

”واشنطن، ٦ أيار/مايو (الاسوسيتيدبرس): السيد غرام، رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ يقول ”أعتقد أن هذه الأنباء ستؤدي إلى تأخير قيامنا باتخاذ خطوات أخرى نحو الانفتاح التجاري، وسوف تكون شديدة التأثير على الخطوات التي تتخذ من طرف واحد“.

”لكن السيد غرام لم يخف دهشته من الاتهام الذي وجهه بولتون. وقال إن اللجنة التي يرأسها عقدت في آذار/مارس اجتماعا سريا بشأن قضايا الأمن لم تذكر فيه الإدارة شيئا عن الأسلحة البيولوجية“.

وفي ٧ أيار/مايو، عندما سأل أحد الصحفيين المتحدث باسم البيت الأبيض آري فلايشر ”عما إذا كان هناك دليل على ذلك، أو أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد افتراض من جانب الولايات المتحدة“، أجاب فلايشر قائلا ”لا، ليس ذلك من قبيل الافتراضات. وأؤكد لك أن مساعد وزير الخارجية بولتون لم يكن ليقول ذلك ما لم تتوافر لديه قضية وأسباب ووقائع جيدة. إن ما قاله يستند إلى تحليل سليم ويقدم معلومات مدروسة أتاحت للحكومة الولايات المتحدة.

وهذا هو الرد المعهود لشخص يوجه اتهامات باطلا لا أساس له من الصحة على الإطلاق. والشيء الوحيد الذي فكر فيه بعناية هو الأكاذيب والخداع. وإنه بالفعل لدور محزن ذلك الذي يعهد به لهذا المتحدث الرسمي وفضلا عن ذلك، لماذا ينبغي علينا أن نصدّق السيد بولتون؟ فكل الذين يذكرون الأعذار الباطلة الخمسة عشر التي لا يتصورها العقل والتي ذاعت الآن بعد الإفراج عن الوثائق الرسمية، تلك الأعذار التي اختلقها كبار المسؤولين في الولايات المتحدة في نهاية عام ١٩٦١ لشن هجوم مباشر على كوبا في عام ١٩٦٢، لن يُفاجأوا الآن بهذه الأكذوبة الخبيثة. ونحن نطلب برهانهم. فليقدموا ولو ذرة من دليل! لا دليل لديهم، وليس باستطاعتهم تقديم أي برهان لأنه بكل بساطة غير موجود ويستحيل وجوده. وليس بوسعهم أن يتستروا وراء تحجبهم بالطبيعة الحساسة لمصادرهم عندما لا توجد حتى أدنى ذرة من الحقيقة في ما يدعون. إن هذه الحيلة البالية والحجة التافهة تظهران

عدم احترامهم للشعب الأمريكي وسوء ظنهم به، وهو شعب يستحق أن يولى ذكأؤه مزيدا من الاحترام.

كما أنني أضيف ما يلي: إنه إذا تعاون عالم كوبي ينتمي إلى أي من معاهد التكنولوجيا الحيوية في بلدنا مع أي بلد يقوم بتطوير أسلحة بيولوجية، أو حاول استحداث هذه الأسلحة بمبادرة منه، فإن هذا العالم سيحاكم على الفور وتوجه إليه تهمة خيانة الوطن.

فالمادة ١٠ من قانون مناهضة الأعمال الإرهابية الذي أقرته الجمعية الوطنية في كوبا تنص على ما يلي: "أي شخص يصنع أو ييسر أو يبيع أو ينقل أو يرسل أو يدخل إلى البلد أو يحتفظ في حوزته بأي شكل أو في أي مكان... عوامل كيميائية أو بيولوجية أو أي مواد أخرى يمكن أن يستخرج منها أي منتج عن طريق البحوث أو التصميم أو الاثنين معا مما ينطبق عليه هذا الوصف" يخضع لعقوبات تتراوح بين السجن مدة ١٠ سنوات إلى ٣٠ سنة، أو السجن مدى الحياة أو الإعدام.

والمسألة في الحقيقة هي هراء تام وضربة غادرة لبيع الغذاء إلى كوبا الذي أذن به في القانون الذي سنّ في عام ٢٠٠٠ وهو القانون الذي عدّل لاحقا عدة مرات من قبل غلاة الداعين إلى الإبقاء على الحصار مما استحال معه تنفيذ القانون بالرغم من إقراره. وهي أيضا محاولة لتضليل وتثبيط عزيمة العدد المتنامي من الأمريكيين الذين يتزايد انزعاجهم إزاء هذا التدبير القاسي واللاإنساني المطبق ضد الشعب الكوبي، وهو تدبير يستهين بمثالية أمة تتعرض للخداع منذ عشرات السنين فيما يتعلق بكوبا.

والحقيقة الوحيدة في أكذوبة بولتون هي أن كوبا تقع على بُعد ٩٠ ميلا من الإقليم القاري للولايات المتحدة.

### تلفيق وافتراء وليد لأكاذيب وخداع

إن الزعم بأن كوبا أدانت مرارا وتكرارا الحرب التي تشنها الولايات المتحدة على الإرهاب هو كذب وتحريف. وقد قلت، وإني متمسك بكلامي، إن الخلاص من هذه البلوى لا يكمن في شن الحرب التي لا تولّد سوى البغضاء والتعصب، بل بالتعاون الصادق والراسخ بين جميع بلدان العالم وخلق ثقافة ووعي عالميين عن حق لمحاربة الإرهاب. وكنا أول من اقترح قيام هذا التعاون في اليوم الذي وقعت فيه المأساة في نيويورك.

أما القول بأن كاسترو يعتبر الإرهاب تكتيكا مشروعا من أجل تحقيق الأغراض الثورية فهو تلفيق وافتراء وليد لأكاذيب وخداع. فالكل يعلم أن حركتنا الثورية لم تلجأ مطلقا إلى تطبيق أساليب تتعارض مع عقيدتنا ومبادئنا ومفهومنا للكفاح المسلح. وأولى بك يا سيد بولتون أن تتحقق من معلوماتك وألا تضللك قصص غريبة قصّها عليك أصدقاؤك

الأعزاء في المؤسسة. فأعمالنا لم تتسبب أبدا في وقوع ضحايا بين السكان المدنيين أو الناس الأبرياء. وتكتيكنا كان يقوم دائما على محاربة وحدات العدو المدججة بالتجهيزات. واليوم، تريد أنت أن تُطلق صفة الإرهاب على أي مقاومة مسلحة، بغض النظر عن الأسباب المشروعة التي تبررها. وإعمالا لهذا المنطق، يمكن تطبيق هذا التعريف على كفاح المستوطنين الأمريكيين الذين ثاروا على سيطرة الانكليز و حاربوهم. لكن جورج واشنطن وسواه ممن ظفروا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية بعد سنوات طويلة من الحرب والتضحيات الجسام لم يكونوا إرهابيين.

وهناك يا سيد بولتون من أعطاك معلومات مغلوطة عن خطابي في جامعة طهران. إنني لم ألقِ خطابا واحدا، بل ألقيت خطابين في جامعتين، كما أدليت ببعض الملاحظات في نهاية الزيارة التي قمت بها إلى الضريح الذي يضم رفات الإمام الخميني. وقد أعدت قراءة الخطابين بتأن، ولم أجد في الكلمة التي ألقيتها أمام الطلاب في طهران فقرة واحدة تشبه الفقرة التي أدخلتها عن طريق الغش في كلمتك أمام مؤسسة هيريتدج في ٦ أيار/مايو. فأنا لم أقل أبدا إن ”بوسع إيران وكوبا إذا تعاونتا سويا أن تدفعا أمريكا إلى أن تجثو على ركبتيها“. وما قلته في إحدى كلماتي الثلاث التي ألقيتها خلال تلك الزيارة هو إن الإمبريالية مجردة من الأفكار، وإن الأفكار أقوى من الأسلحة، وإن الإمبريالية ستنتهار يوما ما. وقلت أيضا إن الشاه ”أطيح به بفضل بطولة الشعب دون استخدام أي سلاح، مما يظهر قوة الأفكار، وأنه لا يوجد شخص في العالم مهما بلغت قوته لا يمكن للأفكار أن تطيح به. وهذا هو أملنا“. وفي الختام، أضفت قائلا إن ”هناك قوة عظيمة تملك الآلاف من الأسلحة النووية والطائرات والمركبات المدرعة وحاملات الطائرات والصواريخ الذكية ... ولكن مهما بلغ كم الأسلحة التي تملكها ومهما بلغ حجم ثرواتها، فإنها لن تقدر على قهر الإنسانية“.

ولم ترد في كلامي أدنى إشارة إلى استخدام الأسلحة في ذلك الكفاح، بل إنني قلت عكس ذلك تماما. فهذا هو رأيي، وكان هو مضمون كلامي وما عبرت عنه آنذاك. وليس من شيمي أن أخفي أفكارى أو أتلاعب بكلامي. وقد بثت الإذاعة والتلفزيون في كوبا خطاباتي التي ألقيتها في العاصمة الإيرانية. على ذلك، فإن السيد بولتون لم يحقق أي اكتشاف، فأنا لا أتكرر لأفكاري. وقد ذكرت أيضا عدة أشياء أخرى عن العقيدة والمبادئ السياسية. وبحوزتي جميع التسجيلات والنسخ المطبوعة غير المعدلة للخطابات، كما أنني أستطيع أن أثبت ما قلته.

وأود أن أضيف أن زيارتي لطهران أتاحت لي شرف التعرف على بلد عظيم ذي ثقافة تعود إلى آلاف السنين ومعتقدات دينية راسخة وقوة روحية عظيمة، بلد يسعى إلى القضاء على الفقر ومحاربة الاتجار بالمخدرات والآفات المشابهة الأخرى. وقد عقد العزم على توفير التعليم والصحة والعمل والرفاه لما يزيد على ٦٥ مليون نسمة. ولم يذكر لي أي من القادة العديدين الذين تحدثت معهم إطلاقاً الأسلحة البيولوجية أو أي أنواع أخرى من الأسلحة. وكم هو الفارق الشاسع الذي لمستته بين تلك الثقافة والعادات، وثقافة وعادات الغرب! ولكنني لم أكتفِ فقط بزيارة ذلك البلد، بل زرت أيضاً الجزائر وماليزيا وقطر وسوريا وليبيا حيث شاهدت كيف دُمّر منزل أسرة القذافي وحيث أُخبروني عن الخسائر في الأرواح البشرية، التي نُجّمت عن غارة جوية وحشية شنتها طائرات إف-١٦، وقضت فيها أيضاً طفلة صغيرة.

لقد تراكمت في هذه المناطق من العالم حصيلة آلاف السنين من التاريخ وينبغي أن تحفظ من الدمار وألا تتعرض شعوبها للإبادة. فبلايين الناس في أرجاء العالم يتابعون بسخط شديد مشاهد الأحداث المروعة في فلسطين التي تعرضها شاشات التلفزيون.

وعلى ما يبدو، فإن السيد بولتون عندما ألمح إلى خطاي في إيران، مزج بشكل غير مسؤول وبمجرد من الأمانة مقتطفات مما قلته وأجزاء وبيانات أدلى بها أشخاص آخرون لوكالات الصحافة الأجنبية ومعلومات مستقاة من مصادر أخرى حصل عليها من وكالات الأنباء أو كلمات استنبتها بنفسه. وهذه الشبكة المعقدة التي حاكها من هذه المواد يصعب فهمها، حتى عليه هو نفسه. وآرائي الواضحة والدقيقة والشفافة موجودة في خطاباتي التي أشرت عليها، وفي البيان الصحفي الذي صدر عن الجانبين في ١٠ أيار/مايو ٢٠٠١ وتضمنت الفقرة ٦ منه، بالمناسبة، موقف كوبا المناهض للإرهاب، الذي جاء على النحو التالي:

”وفي حين يدين الجانبان ظاهرة الإرهاب بجميع أشكاله، ولا سيما إرهاب الدولة، فإنهما يتفقان على التعاون الوثيق على الصعيدين الثنائي والدولي لمحاربة هذه الظاهرة المرعبة والقضاء عليها، والتعاون لمحاربة الجريمة الدولية المنظمة والاتجار بالمخدرات، ويضعان نصب أعينهما دائماً المبادئ الأساسية للقانون الدولي، ولا سيما مبادئ السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.“

وقد صدر هذا البيان قبل ١٢٧ يوماً من أحداث ١١ أيلول/سبتمبر.

وأود أن أشكر السيد بولتون على المديح الذي خصّ به صناعة المستحضرات الصيدلانية لدينا إذ وصفها حرفياً بأنها ”إحدى أكثر الصناعات تقدماً في أمريكا اللاتينية

وتُعتبر رائدة في إنتاج المستحضرات الصيدلانية واللقاحات التي تُباع في جميع أنحاء العالم.“  
وجلّ ما ننشده هو أن تصبح هذه الصناعة أكثر تقدماً. فحتى بلاده تستطيع أن تستفيد من  
بعض اكتشافات هذه الصناعة، ولكنها لن تسمح بذلك. غير أنه يكذب بوقاحة عندما  
يقول لأمريكا وللعالم بأسره إن الولايات المتحدة تعتقد أن كوبا ضالعة على الأقل في جهد  
محدود لإجراء بحوث وتطوير أسلحة بيولوجية هجومية. وهو قول كاذب بقدر ما هو  
خطير.

إن باحثينا وأطبائنا دُربوا على التمسك بالمثل العليا للتضامن والأخلاق، كما  
يستطيع أن يشهد بذلك بلايين الأشخاص حول العالم. وهم يعملون لتحقيق رفاهية البشر  
والحفاظة على صحتهم. وخلال ٤٠ عاماً قدم ٣٠٧ ٣٤ من الأطباء والعمال الصحيين في  
كوبا خدمات مجانية في عدد كبير من البلدان الفقيرة لإنقاذ حياة وصحة ملايين البشر. ولا  
يُبدى أي شخص في العالم تفانياً أشد من ذلك أو استعداداً أكبر للتضحية. وفي هذه اللحظة  
بالتحديد يعمل ٦٧١ ٢ من هؤلاء في أماكن معزولة وقاحلة في أمريكا اللاتينية ومنطقة  
البحر الكاريبي وأفريقيا. ومن العسير إقناع هؤلاء الرجال والنساء بإنتاج فيروسات وبكتيريا  
لقتل الأطفال والنساء والمسنين أو مواطني أي بلد. إن الاعتزاز بالنفس والمثل الأخلاقية  
العالية لشعبنا، التي مكنته من مواجهة ٤٣ عاماً من العدوان والحصار، تستند إلى سياسة  
رشيدة لا تتنافى مع المثل الأخلاقية للشعب أو مبادئه.

وقد تلقى حوالي ٨٠٠ ٣٩ شاباً ينتمون إلى أكثر من ١٢٠ من بلدان العالم الثالث  
درجات علمية من ٣٣ جامعة ومجالاً تقنياً في كوبا. وحتى في ظل الظروف السائدة خلال  
الفترة الاستثنائية، نتيجة الحصار الاقتصادي القاسي، واصل ٨٠٥٣ شاباً من أمريكا  
اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وأفريقيا دراسة الطب في بلاد مجانا، وهي دراسة كلفتها  
في الولايات المتحدة أكثر من ٢٠٠ ٠٠٠ دولار للدارس الواحد.

وعلى الرغم من أكاذيب بولتون وكثيرين من أمثاله، تحتل كوبا مكانة مرموقة  
بسبب الخدمات الصحية التي تُسديها للإنسانية. وهذا كفاح حقيقي ضد الإرهاب في  
مظهر يُفضل الكثيرون تجاهله: إن الأمراض تفتك بأكثر من ١١ مليون طفل كل سنة، وهم  
أطفال كان من الممكن إنقاذ حياتهم لولا الموقف الأناني للعالم الصناعي. وقد نجح عدد  
لا يحصى من الناس أو استعاد صحته نتيجة للعمل المخلص لأطباء من بلد فقير وصغير، قاموا  
بعلاجهم باللقاحات والوسائل أو العلاجات الوقائية التي طورها كوبا. ونود أن نعرف ما إذا  
كانت حكومة الولايات المتحدة تقوم بعمل مماثل، أو أنها مستعدة للتعاون في تنفيذ مثل هذه

البرامج لصالح من تصفهم تلميحا بالبلدان الناشئة، حيث إننا لم نستثن أي بلد حتى البلدان المتقدمة النمو من برامجنا.

فقد قدمنا مئات المنح الدراسية لشبان أمريكيين يعوزهم المال لدراسة الطب في بلدهم لكي يتمكنوا من الدراسة في معهد أمريكا اللاتينية للعلوم الطبية. كما يجري تلقيح الأطفال الكوبيين ضد ١٣ مرضا وهم يتمتعون بصحة ممتازة. ومعدل وفيات الأطفال لكل ١٠٠٠ مولود حي أقل مما هو عليه في الولايات المتحدة نفسها. والرعاية الطبية مضمونة للسكان بنسبة ١٠٠ في المائة وتقدم لهم بصورة مجانية تماما. ولسوء الحظ ففي الولايات المتحدة التي يزيد عدد سكانها على ٢٨٠ مليون نسمة، لا يملك ١٦ في المائة من هؤلاء السكان التأمين الطبي، ويشمل ذلك أكثر من عشرة ملايين طفل. وإذا كان مئات الآلاف من الأشخاص يموتون كل عام لهذه الأسباب في بلد بلغ هذا القدر الهائل من الغنى والتقدم العلمي، فمن الذي يستحق اللوم؟ ومن يقتل هؤلاء الأشخاص، ومن يستنكر هذا الواقع؟ وكيف يختلفون هذه المزايم، وبأي حق معنوي يطلقون هذه الأحكام من عندهم؟ ومن سيصدق هذه الافتراءات البغيضة التي مفادها أننا نحن الكوبيين نطور برامج للحرب البيولوجية؟ ومن ناحية أخرى، لم يحدث أبدا أن شن أي شخص عملية إرهابية ضد الولايات المتحدة من أرضنا أو شارك فيها خلال السنوات الأربعين التي مضت على الثورة الكوبية. ولم تُرَق قطرة دم واحدة لأحد مواطني الولايات المتحدة، أو فقدت أية شركة تابعة للولايات المتحدة برغيا واحدا نتيجة لأعمال إرهابية كان منشؤها كوبا. وليس بوسع أولئك الذين يتهمون من الولايات المتحدة بلادنا بممارسة الإرهاب أو بدعمه أو تمويله أن يقولوا ذلك. وقد مات مئات الآلاف من مواطنينا وسُجِلت عشرات الآلاف من أعمال التخريب في سياق الأعمال الإرهابية أو العدوانية التي ارتكبتها الولايات المتحدة ضد كوبا. وكيف يمكن للمتحدثين الرسميين أن يُنكروا هذه الحقائق؟ وأنا لا أحاطب الشعب الأمريكي؛ وإنما أحاطب حكومته. إن المسألة الطاغية المتعلقة بالسلطات الممنوحة لمسؤولي حكومة الولايات المتحدة لتنفيذ إعدامات خارج القانون وقتل الناس في أي مكان في العالم، لا تزال تحتاج إلى إيضاح. وكثيرا ما تعرضتُ شخصا مثل هذه المخططات المشؤومة. إنها هي الطريقة نفسها التي عملوا بها في الماضي. فهل ارتدوا إلى هذه الأساليب المثيرة للاشمئزاز أم ماذا؟ ولماذا لا يحدثنا السيد بولتون قليلا عن هذه الأمور؟

### سلامة السياسة الكوبية تجاه أسلحة الدمار الشامل

إن السياسة الكوبية تجاه أسلحة الدمار الشامل لا مأخذ عليها. ولم يبرز أحد قط دليلا واحدا على قيام هذا البلد بإنشاء برنامج لتطوير الأسلحة النووية أو الكيميائية أو

البيولوجية. وأولئك الذين يُعوزهم الوازع الأخلاقي أو لا يفهمون أن تصرفات الحكومة الكويتية تحكمها الحقيقة والشفافية، يمكنهم على الأقل أن يفهموا أن الإقدام على خلاف ذلك كان سيشكل عملاً أحمق يفوق التصور. إن أي برنامج من هذا النوع يتسبب في الإفلاس الاقتصادي لأي بلد صغير. ولم تمتلك كوبا قط وسائل نقل هذا النوع من الأسلحة التي سيكون من الخطأ استخدامها في معركة ضد عدو يملك آلاف أضعافها، ولن يُسعده سوى أن يجد مبرراً لاستخدامها.

كما أننا، ومن وجهة النظر السياسية، نعيش في عهد توجد فيه الآن، وستوجد فيه في المستقبل أسلحة أقوى مما يمكن أن تُنتجها التكنولوجيا، هي أسلحة الأخلاق والعقل والأفكار. وبوجود هذه الأسلحة لا يمكن لأية أمة أن توصف بالضعف، وبدونها لن توجد أمة قوية. ويتطلب التمسك بهذا المبدأ الأخلاقي قناعات راسخة وأعصابا من حديد ومهارات خاصة. وينبغي أن يكون واضحا الآن أن القيم التي توحى بالحرية والكرامة وحب الإنسان لوطنه وهويته وثقافته وللعدل بأدق معانيه التي يمكن أن يتصورها الإنسان، هي في عقيدة الشعب الكويتي أثنى من أي شيء على وجه الأرض. وليست هذه أسلحة للدمار الشامل بل هي أسلحة للدفاع الأخلاقي الشامل، ونحن مستعدون للكفاح وللموت من أجلها.

وإني أفهم أنه من الصعب لرجل مثل السيد بولتون، أسكره الجيوش العسكرية والاقتصادي والتكنولوجي للقوة العظمى التي يتكلم باسمها، أن يفهم مثل هذه الأشياء، ولكن من الصواب أن يحاول ذلك.

وليس لدى كوبا أي شيء تُخفيه على الإطلاق. بل هي على العكس فخورة بالتطورات التي حققتها في مجال البحوث الطبية الحيوية. وسأقدم فيما يلي نبذة تاريخية عن ذلك:

- ١٩٧٩: أنشئ فريق الهندسة الوراثية في المركز الوطني للبحوث العلمية؛
- ١٩٨١: أنشئت أول مؤسسة علمية إنتاجية للتكنولوجيا الحيوية لأغراض إنتاج الإنترفيرون ألفا وبيتا؛
- برنامج الطب الصيدلاني والصناعة التكنولوجية الحيوية: ظهر إلى حيز الوجود نتيجة للتطور العلمي والاقتصادي والاجتماعي الذي حققته كوبا؛
- وفّت كوبا بمعايير التفتيش والتصديق للوكالات الدولية والوكالات التنظيمية الوطنية في البلاد التي سعت إلى الارتباط بها بعلاقات تجارية؛

- طُور الجزء الأكبر من برنامج الاستثمار بين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩٧، ويشتمل على ٤٠ مرفقا؛
  - طُورت صناعة ذات طابع إنساني تماما لإجراء البحوث وإنتاج الأدوية للوقاية من الأمراض وإنقاذ حياة الناس وزيادة الإنتاج الغذائي؛
  - اقتُنيت معدات تكنولوجية مستخدمة في جميع أنحاء العالم من شركات تجارية ذات سمعة دولية؛
  - بموجب اتفاقات أبرمتها كوبا عملا باتفاقية الأسلحة البيولوجية، تقدم الصناعة التكنولوجية الحيوية والنظام الصحي ومنظمات الدفاع المدني تقريرا سنويا للأمم المتحدة بشأن تدابير بناء الثقة؛
  - زار كثير من الوكالات التنظيمية من مختلف البلدان مرافق الإنتاج التكنولوجي الحيوي في كوبا كشرط مسبق لتسويق منتجاتنا في تلك البلدان؛
  - في السنوات القليلة المقبلة سوف يُطرح ٥٠ منتجا جديدا في الأسواق، منها منتجات المستحضرات الصيدلانية البيولوجية، واللقاحات ومجموعات لوازم التشخيص؛
  - تمتلك بلادنا الآن ثروة من الملكية الفكرية تتألف من أكثر من ١٥٠ اختراعا وأكثر من ٥٠٠ براءة مسجلة في الخارج. وتُنشر نتائج البحوث العلمية في أهم المجالات العالمية؛
  - ١٩٩٠: بدأ تصدير المنتجات للخارج، واتجه حجم الصادرات إلى التزايد كل عام ابتداء من تلك السنة؛
  - ١٩٩٢: وقَّعت كوبا اتفاقية التنوع البيولوجي، وصدَّقت عليها في عام ١٩٩٤؛
  - ١٩٩٥: أدخلت أنماط تسويق متميزة تشتمل على عمليات لنقل التكنولوجيا، وعقود التطوير غير المؤمَّنة ضد المخاطر مع الشركات الأجنبية، وشراكات للإنتاج التجاري؛
  - يمكن الحصول الآن على منتجات وتكنولوجيا الصناعة التكنولوجية الحيوية الكوبية في أكثر من ٤٠ بلدا.
- ويجري حاليا إبرام اتفاقات لنقل التكنولوجيا أو التفاوض عليها مع ١٤ بلدا هي:
- الهند: ٤ عمليات نقل تشمل ٤ منتجات

- الصين: عمليتا نقل تشمل ٤ منتجات
- البرازيل: عمليتا نقل تشمل منتجين
- مصر: ٤ عمليات نقل تشمل منتجا واحدا قيد التفاوض
- ماليزيا: ٦ عمليات نقل
- إيران: ٤ عمليات نقل تشمل ٤ منتجات
- روسيا: عملية نقل واحدة تشمل منتجا واحدا
- جنوب أفريقيا: عملية نقل واحدة تشمل منتجا واحدا
- تونس: عملية نقل واحدة تشمل منتجا واحدا
- الجزائر: عملية نقل واحدة تشمل ٣ منتجات
- بريطانيا العظمى - بلجيكا: عملية نقل واحدة تشمل منتجا واحدا
- فنزويلا: عملية نقل واحدة تشمل منتجين قيد التفاوض
- المكسيك: عملية نقل واحدة تشمل منتجا واحدا
- وتجري مفاوضات جديدة للتجارة والإنتاج مع ١٠ بلدان هي: ماليزيا، وهولندا، واسبانيا، والبرازيل، وفنزويلا، وفيت نام، والمكسيك، وأوكرانيا، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، (يتعلق الأمر في الحالة الأخيرة بمفاوضات على استخدام اللقاح الكوبي المضاد لمرض التهاب السحايا، والاتصالات الأولى من أجل إجراء تجارب سريرية محتملة للقاح ضد سرطان الرئة هو EGF).
- وسجلت المراكز الكوبية للتكنولوجيا الحيوية ما يلي:
- ٢٤ منتجا، سواء من العقاقير البيولوجية أو اللقاحات
- ٤٩ دواء أساسيا متطورا
- ٥ منتجات لمعالجة الإيدز
- ١٥ معدة من المعدات الطبية الحديثة
- ٢٤ نظاما للتشخيص
- وبناء على هذه النتائج، يركز البحث العلمي الآن على ٦٠ مشروعا. ومن أهم المنتجات الجديدة التي يحاول الباحثون العلميون الحصول عليها ما يلي:

٢٩ لقاحا جديدا، منها ثمانية لقاحات ضد السرطان، وأربعة لقاحات في مرحلة التجارب السريرية في كوبا وكذلك في كندا والأرجنتين وبريطانيا؛  
٢١ منتجا مبتكرا لعلاج السرطان و ٢٨ من العقاقير المثبطة لنمو الخلايا وانقسامها المعروفة في الوقت الحاضر، والتي سيبدأ مصنع جديد في إنتاجها  
وقدمت مراكز التكنولوجيا الحيوية الكوبية طلبات للحصول على براءات ١٥٠ اختراعا، بما يصل بمجموع البراءات المسجلة إلى ٥٠٥. ومُنحت أربع من هذه البراءات ميدالية المنظمة العالمية للملكية الفكرية.

كذلك، زار عدد لا يُحصى من السياسيين والعلماء ورجال الأعمال المعاهد الكوبية للتكنولوجيا الحيوية. وفي عام ٢٠٠٠، شهد واحد فقط من أهم هذه المراكز زيارات قام بها ١٥٢٠ شخصا، منهم ٤٨٤ من الولايات المتحدة.

ونحن نحرص على أن تكون أبواب مراكز بحوثنا مفتوحة أمام أية مؤسسة دولية.

وفي مذكرة رسمية عامة اقترحت كوبا على الولايات المتحدة ثلاثة مشاريع لاتفاقيات مهمة تفيد الولايات المتحدة أكثر مما تفيد كوبا، نظرا لاتساع نطاق المشاكل المشمولة بها التي يعاني منها البلدان: المشروع الأول لاتفاق يتعلق بمسائل الهجرة، والثاني لاتفاق تعاوني لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية، والثالث لبرنامج تعاون ثنائي لمكافحة الإرهاب. وإلى الآن لم نتلق أي جواب عليها. أو ربما كان جوابهم هو اتهامنا بصناعة الأسلحة البيولوجية؟ فهل يتوهمون أن بوسعهم تخويفنا بذلك؟

ويُطلب منا أن نقوم حثيثا بوقف أي نوع من التعاون يمكن تطبيقه على الأسلحة البيولوجية مع الدول "المارقة" وأن نفي بجميع التزاماتنا بموجب اتفاقية الأسلحة البيولوجية. فما هي المنظمة الدولية التي تقرر إذا كانت دولة ما مارقة من عدمه؟ وما هو بند اتفاقية الأسلحة البيولوجية الذي انتهكته كوبا؟ ربما أنهم يحاولون الآن، إلى جانب الحصار الإجرامي الذي فرضوه علينا، منعنا من تسويق أدويتنا واستخدام أنفع منتجاتنا وأنبُلها، وثمرة مواهب علمائنا، وحرماننا من وضع هذه المنتجات في خدمة صحة أي إنسان في أي مكان في العالم. هل يا تُرى، تكون حكومة الولايات المتحدة راغبة في عقد اتفاق ثنائي آخر إلى جانب الاتفاقيات التي اقترحتها كوبا، أي اتفاق للتعاون في مكافحة إنتاج الأسلحة البيولوجية؟ فلتقل لنا ذلك، وسنكون عندها على أتم استعداد لإدراج هذه الاتفاقية في قائمة مشاريعنا التي تنتظر الرد.

ونحن نأسف يا سيد بولتون، بعد الأكاذيب والاتهامات الباطلة والأقاويل والإهانات التي أطلقتها في خطابكم المؤرخ ٦ أيار/مايو، بأن نقول إنكم لا تملكون المكانة الأخلاقية لوعظ كوبا في هذا الموضوع، ناهيك عن تقديم أية مطالب مصوغة بلهجة الوعيد والتهديد. بل ولا يحق لكم التظاهر بتلقين كوبا أي درس في السياسة والأخلاق. وعلى أية حال، فإنه بوسعكم أنتم وحكومتم أن تسترشدوا بسلوك كوبا الرصين والنبيل. وبوسعي أن أؤكد لكم أننا لن نكلفكم شيئا البتة مقابل نقل هذه التكنولوجيا.

---